

الأسلوبية الصوتية في خطاب القرآن للمرأة

Phonetic stylistics in the discourse of the Qur'an for women

وهيبة قاني (الجزائر) ،

¹ جامعة عليّ لونيسي بالعفرون - البلدية 02 - (الجزائر) ، ouahiba.gani@univ-bouira.dz

تاريخ النشر 2020 / 12 / 15	تاريخ القبول 2020 / 10 / 27	تاريخ الارسال 2020 / 06 / 16
Abstract		الملخص
The voice in Qur'anic discourse is distinguished by different meanings according to the different addressees, and the contexts in which it is presented. Sentence and syntax, in the case of a recited or recited reading of the verses in question		يمتاز الصوت في الخطاب القرآني بدلالات مختلفة باختلاف المخاطبين ، و السياقات التي يرد فيها ، و المقال يقارب هذه الدلالات الصوتية في خطاب القرآن للمرأة من خلال الأسلوبية الصوتية ، حيث يجتمع الدرس اللساني في مستواه الصوتي بالطاقة الشعورية و خصوصية المخاطب ، بإنجازية الوحدات الدالة من الكلمة إلى الجملة و التركيب ، في حال القراءة المسترسلة أو المرتلة للآيات محل المقاربة
Phonemic stylism; Keywords indication ; Syntax, floor; Wholesale ; Quranic discourse		كلمات مفتاحية: الأسلوبية الصوتية ؛ الدلالة ؛ التركيب ، الكلمة ؛ الجملة ؛ الخطاب القرآني.

المؤلف المرسل: وهيبة قاني، الإيميل: gani.wahibaa@gmail.com

1. مقدمة:

من نافلة القول أنّ البحث الصّوتيّ في لسان أمة لا ينفرد من عقد معجمها و تراكيب خطاباتها ، و إن كان للصّوت قيمة فهي لا تخرج عن الكلمات التي تتشكّل بوحداته ، و لا بالجمل و العبارات ذات المعنى المفيد و

لا شك أنّ العلاقة الوراثية بين اللّسانيات الحديثة وهذا المستوى منه قد حملت دراسة الصّوت الكثير من ملامح الدّرس اللّسانيّ ولا أدلّ على ذلك من ظهور فرع جديد لعلم الأسلوب سميّ "الأسلوبية الصوتية"¹ **Phonostylistique** أو علم الجمال الصوتي، حيث يكون مناط الاهتمام الجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص واستثمار علاقة الصوت بدلالة صنوف التطريزات²، وأنواع الإيقاع المترتب عن التكرار والتقابل وغيرهما مما يندرج ضمن مصطلح "الموسيقى الداخلية" للنصوص، وهذا الفن من أفنان الدراسة الأسلوبية يعتمد وجهة نظر لسانية تعبيرية، **linguistique - expressive** بأبعاد ثلاثة:

«1- التشكيل الصوتي اللغوي والصوتي البلاغي في النصوص بعامة، يضاف إليها التشكيل الصوتي العروضي في النصوص الشعرية بخاصة.

2- التطريز الصوتي في الاستغراق الزمني والوقف والابتداء، والتنغيم والإيقاع.

3- فن إلقاء النصوص وأدائها وطرق عرضها ومهارات الإقناع الخطابي» .

إنّ تضافر المظهر الفنّي، المتمثّل في نطق الألفاظ على نحو مؤثّر، مع المظهر النحويّ للغة، في ترذاكيبها وجملها الباعثة على معانٍ مخصوصة، يضمن وجود الطاقة الجمالية لنص ما، والقرآن الكريم بصفته أرقى أشكال الكلام وبه أعلى فنون القول ينطوي على مكّون يتقاطر في الإحساس بمجرد الاستماع إليه، ويستميل النفوس لجمالية عارمة بين ثناياه، فهل هو متمثّل في الوحدات الصّوتية أي الحروف أم عساه

¹ أول من استخدم هذا المصطلح هو نيكولاي تروبتسكوي N.Trubetzkoy في كتابه "أصول الفونولوجيا" عام 1936 بألمانيا، لمزيد من الإيضاح ينظر:

د/محمد إبراهيم الضالع: الأسلوبية الصوتية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (دط) القاهرة

² ترجمة لمصطلح "prosody" عند فيرت يدرس صفات الصوت ودرجته ووظيفته التعبيرية للمزيد ينظر: الدكتور/ سامي عياد دحنا، كريم زكي حسام الدين نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة، إنكليزي عربي، (د- ط) مكتبة لبنان ناشرون، (د- ت- ن).

يكون تأليف المفردة ذاتها؟ أم هو لحن لغوي يستطيل مع التراكيب مهما بلغ طولها؟ هل هو جمال العبارة؟ أم جلال المعنى؟ أم عساه يكون جميع ذلك وسراً آخر أكبر من أن يجد ويعرف؟.

وبغرض التماس شيء من ممكن هذا المكوّن الجمالي، نتعرض للملحظ الصوتي لكلمات مختارة وردت في خطاب القرآن الكريم للمرأة لمقاربة ، من حيث بعده الدلالي في الحرف و الكلمة و ما يفىء من ظلاله في سياق الآية و الموضوع الذي اتّصل به.

ونظرا لكثرة ما يزخر به خطاب القرآن للمرأة من ملامح صوتية على جميع مستوياته الثلاثة، ارتأينا إجراء تشذيبات لشواهد مختارة ، بتصنيفها في جداول أو مشجّرات.

تتميّز العربية فيما تتميز به بالآتزان بين عدد أصوات حروفها، وبين مخارج تلك الأصوات «فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في العربية وإّما تعتمد هذه اللّغة على تقسيم الحروف حسب موقعها من أجهزة التّطق»³، وهذا ما يفسّر الفصاحة اللّسانية لدى العرب قبل الإسلام؛ ولكن رغم ما عرف عليهم من درجة الفصاحة هذه، إلّا أنّهم كانوا «يتسرّلون أو يحذمون في منطقهم كيفما اتّفق لهم، لا يراعون أكثر من تكييف الصّوت دون تكييف الحروف، التي هي مادّة الصوت (...)»، فلمّا قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، ألحانا لغوية رائعة، كأنّها لا تتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها»⁴، مما جعل البحث في مصدر كل صوت وصفاته ديدن عديد من العلماء المسلمين، (كالخليل بن أحمد الفراهيدي) (ت: 175هـ) صاحب "العين"، و(ابن جني) (ت: 392هـ)، وجهوده واضحة في كتاب "الخصائص"، وكذلك "ابن سينا" (ت: 428هـ) في رسالته "أسباب حدوث الحروف".

وعليه: «تعتبر الدراسة الصوتية من أصل العلوم عند العرب لأنّها تتصل اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه»⁵

³ عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) مصر، 1995، ص: 09.

⁴ مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الأرقم، (د.ط) لبنان، 2004، ص: 171.

⁵ عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية- الفونولوجيا-، دار الفكر اللبناني، ط 1، لبنان، 1992، ص: 02.

2.- البعد الدلالي للصوت و الكلمة في خطاب القرآن للمرأة

1.2 أبعاد دلالية للصوت صرفيا و نحويا في كلمات القرآن في هذا الخطاب:

في اهتمام بإجرائيات الفونولوجيا نلج عالمي: الحرف في جانبه الصوتي والكلمة في غير سلخ لهما عن أهم سمة فيهما وهي قرآنيتهما، أي أنّ الدور الوظيفي المنوط بهما لن يقال به في حال من الأحوال إلاّ في حدود ما قال به جمهور المفسرين أو يتنزل تحت قُبَّته.

وهذا جدول لبعض الكلمات المركبة من حروف ذات أصوات، تحدث وقعا جرسيا في موضعها منها على نحو نغمي لا يخلو من وظيفة معنوية.

الجدول رقم (01) : الكلمات محلّ التحليل الصوتي الدلالي

الشاهد	رقم الآية	السورة	
يكتمن	228	البقرة	01
إمساك//تسريح	229	البقرة	02
تعضلوهنّ	19	النساء	03
يكرههنّ	33	النور	05
أنبتها//نباتا	37	آل عمران	11
أنباك//نبأني	03	التحریم	12
خلقهم/خرقوا	100	الأنعام	13

يتضمّن الجدول -أعلاه- طائفة من الكلمات، اتّخذت مظاهر خاصة من حيث بناؤها الصوتي، تدبج فيه التمثيل من الوظيفة الصوتية داخل الكلمة إلى وظيفة ما بين الكلمتين.

وبالنظر إلى المثال الأول (01) "يكتمن" نبدأ تحليلنا الصوتي بإزالة الحرفين الزائدين عن جذر الكلمة وهما: ياء المضارعة ونون النسوة، لنحصل على مادة "كتم" ونبحث في العلاقة القائمة بين حروفها الثلاثة، فيكون لدينا ما يلي:

الجدول رقم (02) : تحليل صوتي لكلمة (كتم)

المخرج	الجهر والهمس	الانسداد والانفتاح
ك	مهموس	انسدادِيّ
ت	مهموس	انسدادِيّ
م	متوسّط	أنفِيّ

نكون قد عملنا بمبدأ الاختلافات بين فونيمات الكلمة، ومنه نلاحظ بدايتها صوت طبقِيّ هو "الكاف" يليه "التاء" الأسناني -اللثوي، لتنتهي بالميم الشفوي الخالص، وهو تدرج من المخرج البعيد إلى القريب فألى الأقرب؛ أما على مستوى الصفات، فتستهل كلمة "كتم" بصوتين مهموسين انسداديين لتختم بصوت أنفِيّ، "الميم" المتوسط بين الجهر والهمس، وفي ذلك ما يشير إلى حقيقة ما وراء هذا الاجتماع بين الأصوات الثلاثة، حيث يتضمّن تكلف المرأة في إخفاء حملها عن زوجها الذي طلقها -وفي هذا نقبض ما يعرف عليها من رغبتها في إعلانه فرحا بأمومتها- وهو دلالة انسداد الصوتين "الكاف والتاء". والتدرج من الأبعد إلى الأقرب في مخارج الأصوات إن دلّ فإنّما يدلّ على تراجع نسبة الكتمان، فإذا لم تعلن "هي" عن حملها أعلنته الأيام -والله أعلم- كما أنّ ثلثي 3/2 الكلمة أصوات مستقلة مبالغة في الإخفاء والتكتم.

أما المثال الثاني (02) ففيه أصوات ستة نخضعها هي الأخرى للتحليل الصوتي بمبدأ الاختلافات لنحصل على:

نكون قد عملنا بمبدأ الاختلافات بين فونيمات الكلمة، ومنه نلاحظ بدايتها صوت طبقِيّ هو "الكاف" يليه "التاء" الأسناني -اللثوي، لتنتهي بالميم الشفوي الخالص، وهو تدرج من المخرج البعيد إلى القريب فألى الأقرب؛

أما على مستوى الصفات، فتستهل كلمة "كتم" بصوتين مهموسين انسداديين لتختتم بصوت أنفي، "الميم" المتوسط بين الجهر والهمس، وفي ذلك ما يشير إلى حقيقة ما وراء هذا الاجتماع بين الأصوات الثلاثة، حيث يتضمن تكلف المرأة في إخفاء حملها عن زوجها الذي طلقها -وفي هذا نقيض ما يعرف عليها من رغبتها في إعلانه فرحا بأمومتها- وهو دلالة انسداد الصوتين "الكاف والتاء".

والتدرج من الأبعد إلى الأقرب في مخارج الأصوات إن دلّ فإنما يدلّ على تراجع نسبة الكتمان، فإذا لم تعلن "هي" عن حملها أعلنته الأيام -والله أعلم- كما أنّ ثلثي $\frac{3}{2}$ الكلمة أصوات مستقلة مبالغة في الإخفاء والتكتم.

أما المثال الثاني (02) ففيه أصوات ستة نخضعها هي الأخرى للتحليل الصوتي بمبدأ الاختلافات لنحصل على:

الجدول رقم (03) : تحليل صوتيّ لحوف كلميّ (تسريح وإمساك)

وبإضافة ما سبق من دلالات الحروف المشتركة من بين المثال الأول (01) والمثال الثاني (02) إلى الصفات الفارقة بين أصوات حروف المثال الثاني (02)؛ نجد أن كلمة "إمساك" تبتدئ «بأشَقّ الأصوات» ، وهو صوت "الهمزة" ليحدث هذه المرة تدرج عكسي بالنسبة للمثال السابق أي: من المخرج الأقرب إلى الأبعد، فبعد "الميم" الشفويّ يحلّ "السين" الأسنانيّ -اللتوي-، بإطلاق يمثلّه حرف اللّين، "الألف"، وعند "الكاف" الشّديد تنتهي المادة الصوتية للكلمة، مما يميلنا إلى الإِرغام في "الإمساك" للمرأة حال اهتزاز العلاقة الزوجية، وهو ما نهي عنه النص الكريم، وفي مقابله من الآية ذاتها، تمارس كلمة "تسريح" بأصواتها وظيفة نقيضة لسابقتها، باعتبارها جميعا مهموسة، وحتى "الراء" في هذه الحال، لأنّها مكسورة ومرفقة؛ ومن جمالية رنين هذه الكلمة أنه بإمكاننا تقطيعها إلى "تس/ريح"، فتحمل دلالة انطلاق الريح في جزء منها. وهكذا يسترسل القرآن الحكيم في تأليف الأصوات التي تنسج كلماته حيث يقدّم المثال الثالث (03) كلمة "عضل" من الحروف "العين" من أقصى الحلق مخرجه، متوسط بين الشّدة والرّخاوة، يتبعه "الضاد" الانفجاريّ الشّديد المطبق، ثم "اللام" الذلق، وفي تألف صوتيّ "العين" و "الضاد" خاصّة قوة وعناد يدلّان على أقصى درجات الإكراه.

ومن غاية السهولة إلى غاية الصعوبة التي يحققها الإدغام في المثال الخامس (05) أين تتجسد شدة الإكراه، بحضور الهاء مدغمة مرتين متتابعين في كلمة "يكرههن".

و يحدث اتباع المصدر "نباتا" للفعل "أنبتها" في المثال الحادي عشر (11) كسرا لأفق انتظارنا، فبعد "أنبتها" نتوقع حلول المصدر "إنباتا" كمفعول مطلق، بيد أن الحكمة الإلهية اقتضت نباتا سهلا كسهولة نمو النبات، للسيدة مريم -عليها وعلى رسولنا السلام-، ولا مشقة في أمر الله، ولا عنت ممّا يوحي به لفظ "الإنبات"، «فشبه إنشاؤها وشبابها بإنبات النبات الغضّ، على طريق الاستعارة، ونبات مفعول مطلق لأنبت وهو مصدر نبت، وإنما أجري على أنبت للتخفيف» .

ويمثل الشاهد الثاني عشر (12) حالا شبيهة بسابقه، ولكن على مستوى فعلين دون مصدريهما، فبعد سؤال أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأُكَ هَذَا؟﴾ نتوقع أيضا قوله تعالى على لسان نبيه -ﷺ-: ﴿أَنْبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾، ولكن الله تعالى أراد: "نبأني" بتضعيف يلقي بدلالة تأكيد اليقين في الخبر، فالإنباء يحمل معنى الخبر اليقين إلا أن "نبأني" بإدغام "الباءين" يقين مضاعف".

وفي المثالين الثالث عشر (13) و الرابع عشر (14) نطرق بابا يتحدث عن «الوحدات الصوتية والتي يتغير بموجبها معنى كلمة عن كلمة أخرى، اتحدت حروفها، واختلفت حرف واحد فيهما، فأعطى كل واحد منهما معنى مخالفا»⁶، وهو ما أطلق عليه ابن جني اسم "التصاقب" ومثل له بأمثلة عديدة نحو: "أز" و "هز"...الخ.

وبالعودة إلى الآية "100" من سورة الأنعام، يتقابل اللفظان خلق/خرق، وهما متقاربان لولا توسّط اللّام في الأولى والراء في الثانية، وهذا له وقعه الصوتي وأثره الأسلوبي وبعده الدلالي، فالصّوتان يشتركان في صفة الدّلّقية، وهما ليس بالشديدين ولا الرّخوين، ولكن اللّام مخرجه منحرف جانبي والراء لثوي مكرّر، وهذا الاتّفاق الكبير بين المخارج مع ذلك الفارق البسيط فيها قد يدلّ على وحدة معنوية، تدعمها درجة القرابة

⁶ البدرائي زهران: مباحث في قضية الرمزية الصوتية، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1993، ص189.

المعجميّة بينهما، ذلك أنّ «الخلق هو فعل الشّيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير (...) أي اختلقوا، وافتروا الكذب على الله...»⁷.

الجدول رقم (03) : كلمات قرآنيّة ذات أحوال صرفيّة ونحويّة خاصّة

الرقم	السورة	الآية	الشاهد
01	الأعراف	150	ابن أمّ
02	يوسف	30	غلّقت
03	المائدة	75	صديّقة
04	يوسف	31	استعصم
05	التحرّيم	04	تظاهرا

يشمل الجدول أمثلة لظواهر صوتيّة نتجت عن حالات صرفيّة ونحويّة، وأوّل مثال كما هو وارد أعلاه قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾ سورة الأعراف: 150، حيث حذفّت يا: النداء وذلّت عليها الفتحة، وقد تقرأ بالكسرة .

هذه الحركة التي تعوّض ياء النداء تبعث لدى السامع شعوراً متمزج فيه الجمالية الإيقاعية بظلال المعنى، إذ «بهذا النداء الرقيق وبهذه الوشيحة الرّحيمة...»⁸ يلتفت هارون —عليه وعلى رسولنا السّلام— إلى موسى —عليه السّلام—، يستجيشه التّريث في الحكم عليّ، فبحق المرعى الأوّل الذي اقتسمنا فيه معاشنا قبل الخروج إلى الدّنيا وبحقّ الأمّ المؤمنة التي ابتليت فيه، وكل هذه المعاني وغيرها ممّا لا يمكن الإحاطة به تدور في فلك هذا النداء محذوف الياء.

أمّا المثال الثّاني (02) فيأسرنا فيه تشديد "اللام" الذي يمنح الفعل "غلق" معنى التّكثير، وصيغته "فعل" —ت—، وهذا الزّمن المستغرق في نطق اللّام يحيلنا إلى الزّمن الفعليّ الذي استغرقته امرأة العزيز في "تغليق"

⁷ ميمح عاطف الزين: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن، الدار الإفريقية العربية، ط4، لبنان، 2001، ص470.

⁸ سيد قطب: تفسير في ظلال القرآن، دار الشروق، ط9، لبنان، 2004، م3، ج8، ص1374.

الأبواب لا "إغلاقها" أو "غلقها" فبين المصادر الثلاثة بعد الفعل في اللحظة الأخيرة، وباعتباره حلاً أخيراً يجب أن يكون نوع "التغليق" محكما .

وأما المثال الثالث (03) فتتراءى لنا فيه "مريم" -عليها وعلى رسولنا السلام- من خلال الصيغة "فعيلة" التي ورد عليها الفعل "صدق" أي كلمة "صديقة"، بما فيها من إيجاءات مطلقة في فضاء المعنى، مستندة إلى استطالتها في ذلك الفضاء باستطالة صوت "الصاد"، متمثلة خلق الصدق تمام التمثيل الذي يفصح به إدغام الدالين، شديدة التمسك شدة صوت القاف.

ثم نرجع إلى "يوسف" -عليه السلام- في الشاهد الرابع (04) ونعرف ردة فعله إزاء دعوة "امرأة العزيز"، حيث "استعصم" ونكاد نشاركه -عليه السلام- حال رجائه الله -سبحانه- وطلب العصمة منه، فالمقطع "است" بما أشرنا إليه من دلالة على الطلب، في استقلال أصواته، والجذر "عصم" بأصوات:

"العين": أقوى أصوات الحلق وأقصاها، و"الصّاد" المستعطي المطبق، المستطيل، في اجتماعهما مقابل الميم المتوسط، هما معا: "است" و "عصم" بالتحامهما، يلتحم الرجاء مع الثقة الكبيرة في عصمة الله لنبيه -عليه السلام- وفي تأكيده على معنى استعصم، يورد "الألوسي" (ت: 1270) في تفسيره قول ابن عطية: «أي طلب العصمة وتمسك بها وعصائي»⁹.

وحذف "تاء" "تظاهرا" في المثال الخامس (05) بإيرادها على وزن "تفاعل" أي: "تظاهرا" خرق للقاعدة الصّرفية حيث "قلبت التاء ظاءاً لقرب مخرجيهما، وأدغمت فيها وهي قراءة الجمهور، وقرأه (عاصم) و(حمزة) و(الكسائي) «تظاهرا» بتخفيف الظاء على حذف إحدى التّاءين للتخفيف» ، وفي إعادة لفظ "تخفيف" عند الطاهر بن عاشور معنى لمراعاة الإيقاع الذي تستلذه الأسماع -والله أعلم-.

2.2 أبعاد دلالية للأصوات الممتاثلة في كلمات القرآن في هذا الخطاب:

⁹ شهاب الدين الألوسي البغدادي: روح المعاني، ج12، ص233.

الجدول رقم (04) : تراكيب قرآنية ذات تماثلات صوتية متميزة

الرقم	السورة	الآية	الشاهد
01	آل عمران	37	أنبتها نباتا
02	يوسف	26-23-51-32	23راودته، 32 راودتني، راودته 51راودتن، راودته
04	آل عمران	43	طهره واصطفاه وطهره

ونظرا لما في التكرار القرآني -بالإضافة إلى معانيه ودلالاته- من جمال وفنية ، فإنّ تداول بعض الأصوات مواقعها مع بعض، بين الكلمات له أيضا وقعه الجرسّي، من ذلك: المثال الأوّل (01) من الجدول -ج- أين ورد الفعل أنبت مع المصدر نبات، مع ما بينهما من تماثلات صوتية-دلالية، فإذا انتقلنا إلى المثال الثاني (02) يحقق تصريف الفعل "راود" - ت - في الزمن الماضي مع الضمائر: هي، أنا، أننّ، نغمية صوتية تؤسّس لحمّة معنوية بين الآيتين الكريمتين على ما بينهما من البعد فوق ما هي لحمّة سماعية تقلّص البعد بين الآيتين.

ويتخذ النسق اللساني في المثال الرابع (04) مجرى أسلوبيا فيه من العلوّ والانسائية ما يختص به حرفا الطاء والصّاد، فاستطالتهما توحى بانسحاب معنى الطّهارة على السيّدة مريم -عليها وعلى رسولنا السلام- من رأسها إلى أخمص قدميها، وسندنا في هذا وقوع الاصطفاء بطائه المتوسّطة بين طهارتين، وتوقع الطاء ابتداء في "طهره"، يضاف إليها "الصّاد" الصّفيري المستعلي، يبتّ في جسد الآية قوّة يستوحي منها بعد دلالي صاعد، وعن هذا الاصطفاء المكرّر جاء في روح المعاني: «﴿يا مريم إنّ الله اصطفاك﴾ أي: اختارك من أوّل الأمر ولطف بك وميّزك على كلّ محرّر وخصّك بالكرامات السنيّة، والتأكيد اعتناء بشأن الخبراء ونزّهك عن الأخلاق الذميمة والطّباع الرديئة والأقذار الحسيّة والقلبيّة» .

3.2 أبعاد دلالية للأصوات المتماثلة في كلمات القرآن في هذا الخطاب:

الجدول رقم (05): سياقات قرآنية لأحكام الإخفاء والقلقة والإدغام في خطابه للمرأة

الرقم	السورة	الآية	الشاهد
01	النحل	92	أنكاثا
02	الأحزاب	29-28	تردن
03	الأحزاب	31	ومن يقنت
04	المسد	4	الخطب

يضيف الجدول ملمحا صوتيا يعكس وجهها أسلوبيا راقيا تختص به الكلمة القرآنية وهو ملمح الترتيل «فمن القابت أنّ ما وصف من روعة القرآن، وتأثيره العجيب في نفوس السامعين إلّا إذا كانت قراءته مرتّلة، لأنّ الترتيل هو الذي يهيئ لنظم القرآن أن يطلق ما يكمن في أصواته وحركاته ومقاطعته وفواصله من جمال إيقاعي»¹⁰ ذلك أننا إذا نظرنا إلى المثال الأول (01) حتى يحقق صوت "التون" في "الكاف"، لأنّ هذا الأخير ليس من أصوات الحلق، ومع نغمية "التون" ينسج اهتزاز أثري متميّز، أمّا "التون" في المثال الثاني (02) فتفنى تماما في "ياء" "يقنت" بعد تشديد "الياء" وإلحاق الغنة به، ممّا يكسب أداء هذه الكلمة زينة أسلوبية واضحة، ويشارك المثالان الثالث (03) والرابع (04) في اشتغالهما على حكم القلقلة المصاحبة "للدال" و"الباء" -على التوالي- غير أنّ نسبة الجمالية فيهما ليست واحدة، إذ الأولى قلقلة صغرى لتوسط الدال الكلمة، والثانية قلقلة كبرى لتطرّفها وإمكان الوقف عليها، فمن إيحاء "تردن" أمّا امتحان نكاد نقول أنّه معروف النتيجة برفضهن الحياة الدنيا وهو ما أجمع عليه المفسرون ورواة الأحاديث في سبب نزول الآية الكريمة، والثانية فيها قوة الدم مع شدة الوعيد لأم جميل زوج أبي لهب.

وبعد جماليات صوت الكلمة نلج، عالم التركيب في مستواه الصوتي دائما.

3. البعد الدلالي للصوت في الآية و التركيب في خطاب القرآن للمرأة

¹⁰ أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن، ص 246.

من أهم الأبواب التي تناولها اللسانيون بالبحث "الجملة" تعريفاً ووصفاً، فهذا ما رتبني يعرفها بأنها: «القول الذي ترتبط جميع عناصره بمسند واحد أو بعدة مسندات معطوفة»¹¹، وهي في عموم ما تفيدته صورة تعبيرية عن خلجات النفس البشرية، والقرآن «بدقائق تركيبه وطرق تصويره، كأتما يفيض النفس عن الحواس إفاضة»¹²، فبالإضافة إلى اختياره أصواتاً تألفت حروفها في الكلمة الواحدة، عمد إلى الكلمات وساقها في سلسلة نظامية، تعضد الواحدة منها ما بعدها، لا تفتأ تشير إلى ما بينها وبين سابقتها أيضاً من علاقة موسيقية.

إنّ الحكمة الإلهية في انتظام أصوات الكلمات كلمة كلمة في الآيات دليل على أنّه قد: «حذب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملة، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة التبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات»¹³.

والخطاب الرباني للمرأة حافل بدلائل التناسب* في الألفاظ عند تفاعلها فيما بينها أثناء وصلها ببعض، أو عند التوقف على نهاية تراكيبها، وهذا التناسب الذي تطفح به الآيات يتخذ أشكالا عدة، ومراتب صوتية كثيرة، نعرض منها لأهم مظهرين أسلوبيين، قال بهما: (مُحمَّد حسين على الصغير) في كتابه: الصّوت اللّغوي في القرآن الكريم¹⁴، ونعني بهما: الوقف والتقسيم، مستهلين بالتّاني، لعلاقة الأوّل بأحكام التّلاوة والذي سيكون بوابة للحزئية الأخيرة — بإذن الله تعالى —.

2.3. البعد الدلالي للصّوت في الآية و التّركيب في خطاب القرآن للمرأة

1.3: التقسيم:

هو سمة جدية بالاهتمام، لجيئها على نحو يسوّغ لنا تسميتها استراتيجية محكمة للتّنزيل المحكم، ففيه نمطية إيقاعية تدرك للوهلة الأولى من سماع الآيات القرآنية و«يشمل ما بين آيتين أو أكثر من تعادل في عدد الكلمات أو في أوزانها الصرفية والعروضية وفي عدد المقاطع الممدودة والمقصورة، كما يشمل ما بين

¹¹ سليم بابا عمر و باني عميري: اللسانيات العامة الميسرة، علم التراكيب، سلسلة أنوار، (د.ط)، الجزائر، 1990، ص91

¹² مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص189.

¹³ د/ مُحمَّد حسين على الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المورخ العربي، ط1، لبنان، 2000، ص163.

¹⁴ التناسب: علم يبحث في إبراز وجوه التآلفات الصوتية والمعنوية في القرآن الكريم، للمزيد يرجع إلى "التناسب البياني" لأحمد أبو زيد.

الكلمات من تناظر في المكان، وما بين كلمتين متعاقبتين أو أكثر من تشابه في الوزن»¹⁵، إنَّه تشكيل متعادل الطرفين في متراجحة لسانية البنى، تحقق مبدأ المساواة على مستوى المعمار اللَّفْظي للآية أو الآيتين، وكذا على مستوى الخط الزماني الذي تستغرقه قراءتهما، خاصة ما بين آيتين، حيث يمثِّل هذا التَّشكيل «قانون الزوجية الذي تنصاع له كل مخلوقات هذا الكون ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾»¹⁶،¹⁷ وبتسليطنا عدسة التحليل الأسلوبي على خطاب القرآن للمرأة تظهر تراكيب متنوِّعة تخضع لمبدأ الزوجية، وهو مسح لهذه الظاهرة في جميع الآي المتعلق بالموضوع:.

الجدول رقم (06) : مواضع بعض مظاهر التَّناسَب الصَّوْتِي للتَّقْسِيم في خطاب القرآن الكريم للمرأة

الرقم	السورة	الآية	الشاهد
02	البقرة	231	أَمْسْكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ.
03	آل عمران	61	وَنَسَاءَنَا وَنَسَاءَكُمْ وَأُنْفُسَنَا وَأُنْفُسَكُمْ
05	النور	26	الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
08	الفتح	6	وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ...
10	التحریم	10	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا...
11	التحریم	11	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا...

لعلَّ أوَّل ما يترتَّب عن الإصغاء للآيات المذكورة -أعلاه-، هو السَّهولة التَّامة في تصنيفها إلى مجموعتين ودائما اعتمادا على الذائقة السَّمعية، أوَّلهما: أقرب إلى الوصف العروضي للشَّعر، ولا عجب في هذا ما دام القرآن منزلا على سمِّ العرب ومذاهبهم في الكلام¹⁸، حيث يمكن تقطيعها تقطيعا عروزيا

¹⁵أحمد أبو زيد: التَّناسَب البياني في القرآن، ص 329.

¹⁶سورة الذَّاريات: 49.

¹⁷عدنان الرفاعي: المعجزة، ص 65.

¹⁸لمزيد من التفصيل في الموضوع، ينظر: أحمد أبو زيد: التَّناسَب البياني في القرآن، ص 315. وما بعدها.

صرفاً¹⁹ لما يعكسه التّقابل الواضح بين جملتين تشكّلان آية أو ما بين آيتين، وثانيهما: يمثّل التّجانس الصّوتيّ بين لفظين فأكثر ضمن الآية الواحدة، ومنه فإنّ هذا التّقسيم يتمّ على نسقين يندرج تحتها عدد من التّقابلات الإيقاعية، تختلف أنماطها و غايات تنوّعاتها الصّوتية ويمكننا أن نلاحظ هيمنة الوصف العروضي عليهما معاً، غير أن ذلك في أمثلة المجموعة الأولى أظهر، و بمباشرة إلى التّحليل الأسلوبيّ، فمع الشّاهد الثّالث (03)* من المجموعة "أ-": حيث:

يقول تعالى: (نساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)

تر1 تر2

وبعد تقطيعه إلى: 0//0// 0//0// 0//0// 0//0//

م1 م2 م1 م2

نجد أنّ: التّمائل القائم بين مكّوني التّركيبين من الآية يؤسّس وحدة نغميّة في كلّ منهما، كما تقرّب بين المقطعين معاً.

، وعلى قدر المفارقة بين النوعين تطوّر التّقابل هنا إلى تناظر صوتيّ²⁰ حقيقيّ بين المكوّنات. فإذا أخضعنا المركبات للتّقطيع نحصل على:

مر 1

[الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات]

تر1 تر2 تر3 تر4

/0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/ /0//0//0/

م1 م2 م3 م4 م1 م2 م3 م4

والحكّم في هذه الآية -صوتياً- هو علم الصّرف الذي أبرزت جمالية جموع الإناث وجموع المذكر السالم في تماثلات محقّقة على مستوى كلّ مرّكب على حدة، فأضفى سماع الآية جواً إيقاعياً متميّزاً لكلّ

¹⁹أول من أشار إلى هذه الملاحظة هو الجاحظ في كتابه البيان و التبيين.

²⁰التناظر المقصود هو التناظر الرياضي، حيث تبعد النقطة "س" عن النقطة "ع" بالنسبة إلى محور (Δ) بالمسافة ذاتها.

منهما، بالإضافة إلى غنى هذا الشاهد بالتناظر - كما سلفت الإشارة إليه - إذ يمكن إقامة تناظر بين المكوّنات جميعها على النحو التالي - وتحليل رجعي لكل حركة وسكون بالنسبة إلى علامة التّوازي -.

م4/5، م3/6، م2/7، م1/8.

وبذلك تتجلى الوظيفة الصّوتيّة لتماثّل الصّبيغ الصّرفية ودورها الكبير في إضفاء جماليّة على الفعل القرائي لآيات الذكر الحكيم.

إنّ النّظام الصّوتي في تظهريه الأسلوبي، المطبوع بالتناظر بين أجزاء الآيات الأنفة التّحليل، يشكّل منبراً منبّهة، تستميل المتلقّي وتشدّ وعي السّامع، إنّها آليّة - إلى جانب ذلك - تعضد الإعجاز الصّوتي والتأثيري للقرآن الكريم، يدعّم هذا الرّأي تحليّات أسلوبية صوّتيّة أخرى في المجموعة "ب" لا تقلّ أهميّة عن سابقتها في المجموعة "أ".

ويتناول الشاهد [1,2] بتركيباته الأربعة، يتجلى تضاعف الشّحنة التّأثيريّة في نفس السّامع لتماثّل يفصح عنه التّقطيع فيه:

وعن الثنائية [7,8] المتعلقة بثواب المؤمنين والمؤمنات وعقاب المنافقين والمنافقات، يسترعي سمع المتلقّي ابتداء كل من الآيتين، بفعل مضارع، وهما متقاربان من حيث عدد حروفهما: (يدخل): رباعيّ، (يعذب): خماسيّ، حيث تساهم الصّيغة الإعرابية - الزّمن المضارع - في إشاعة جرس موسيقي يعمّق معنى المقابل بين الطّائفتين التي اصطفى لها الوحي الكريم كلمات تتوافق معانيها مع أوزانها و صيغها الصّرفيّة؛ فإذا تمّ التّحليل الصّوتي على التّركيبين، ﴿ليدخل المؤمنون والمؤمنات﴾ و ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾ نخلص إلى التّقطيع التالي:

"ليدخل المؤمنون والمؤمنات" "ويعذب المنافقين والمنافقات"

تر2

تر1

/0//0//0/ /0//0//0//0//

/0//0//0/ /0//0//0/ /0//

م4 5م 6م

م3 2م 1م

ويلاحظ على التقطيع عدم تجريد الفعل "ليدخل" من اللام التعليلية، لأهميتها الصوتية على مستوى الكلمة ثم المقطع، وبذلك يتحقق مبدأ التماثل بين المكوّنين م1 و م4، من جهة أي: بين رأسي الآيتين الكريميتين؛ كما نجد تماثلاً بين المكوّنين م2 و م3، وآخر غيره بين م5 و م6، وبالعودة إلى الفعلين "يدخل" و "يعذب" لتتأمل دلالة حضور فعل خال من التّضعيف، وآخر مضعّف، والزّمن الذي تستغرقه قراءة كل منهما، فيكون سهولة إدخال المؤمنين -والمؤمنات معهم- جناهم، مقابل طول عذاب المنافقين، -ومعهم المنافقات- الذي يوحي به زمن تحقيق الشّدة في القراءة.

وفي الثنائية [10-11] يمثل التماثل المطلق بين رأسي الآيتين، حيث يقول تعالى في بداية

كل منهما:

﴿ضرب الله مثلا للذين...﴾

0/// /0/0///

م1 م2

وبإجراء التقطيع مرّتين نحصل على أربع مكوّنات، متماثلة مثنى مثنى على النحو التالي، م1 مع م3، م2 مع م4، وكما تمّ ضرب المثل للكافرين بامرأتين «جعل المثل للذين آمنوا بحال امرأتين لتحصل المقابلة للمثلين السابقين، فهذا من مراعاة النظر في المثلين»²¹ والنّظر الصوتي -إلى جانب النّظر المعنوي- عضد دلاليّ وعدل بين التّموذجين البشريين -والله أعلم-

وفي التفاتة سريعة إلى عموم ظاهرة التّقابل الصوتي وتقسيم التّراكيب القرآنية المتعلّقة بخطاب القرآن للمرأة، تشدّدنا تقسيمات تتولّد من تبادل الآيات طرائق تقابلها، فحسب الخطاطة -المشار إليها آنفا- يمكننا شطر بعض أمثلة المجموعة "أ" إلى تركيبين متقابلين فالشّاهد (05)، ﴿الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات﴾ بمآله قوله تعالى في المثل ذاته: ﴿الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ مكوّن

²¹ الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص37.

بمكون، كما يمكننا اعتبار كلِّ حدٍّ من حدود الثنائيات المركبة لأمثلة من المجموعة (ب) مثالا مستقلا بذاته نحو: (فإمساك بمعروف) يماثلها (أو تسريح بإحسان):

تر 1: "إمساك بمعروف" يماثل تر 2: "تسريح بإحسان"

0/0/0// 0/0/0/ 0/0/0// 0/0/0/

وبعد فإن المماثلة الصوتية، والتقارب الكمي بين الأصوات المشكلة منها التراكيب المنوطة بالمرأة في القرآن، ترسم سياقاً أسلوبياً لا متناه في الإيقاع العام للآيات، يفضي تلقائياً إلى تطابق تام مع المسائل المعالجة فيها - في الآيات -، «لذلك، فالمسألة المكوّنة من ركنين متناظرين تماماً، تصفها كلمات الله - سبحانه وتعالى - بوحدات وصف وتسمية، متناظرة تماماً لركني هذه المسألة، وبحيث يكون نصيب كل ركن من ركنيها، مساوياً تماماً لنصيب الركن الآخر من هذه الوحدات»²²، أمّا المسألة المكوّنة من ركنين متناظرين، ولكن بتفاوت درجة، فإن كلمات القرآن الكريم تصوّرها بشكل مطابق تماماً لذلك»²³.

2.3 _ البعد الدلالي للصوت القرآني الملتزم بالوقف في أحكام الترتيل في خطاب القرآن للمرأة:

يعتبر الوقف من أوسع أبواب أحكام الترتيل القرآني، فهذا (علي - كرم الله وجهه-) يجعله العمدة الثابتة في تعريف علم الترتيل كلّ، «تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»²⁴، كما يؤكّد عليه العلامة ابن الجزري (ت: 833هـ) في متن منظومته "المقدمة الجزرية" قائلا:

« وبعد تجويدك للحروف لا بدّ من معرفة الوقوف»²⁵.

أمّا (السيوطي (ت: 911هـ)) فيسّطه على نحو ما يرتضيه البحث الصوتي الحديث بأنّه: «عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآيات وأوسطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتّصل رسماً»²⁶، ومنه فإنّ حكم الوقف

²² المثال "05" من المجموعة "أ" يخدم هذا الرأي للمهندس عدنان الرفاعي.

²³ المهندس عدنان الرفاعي: المعجزة، مكتبة الأسد ط 2، سوريا، 1996، ص 67-68.

²⁴ حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ص 105.

²⁵ متون التجويد، دار المستقبل، ط 1، مصر-الجزائر، 2005، ص 19.

²⁶ حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ص 106.

يعتبر لافتة تمهّل أثناء قراءة الذكر الحكيم، يستعيد القارئ عند امتثاله لها نفسه، في مواضع الفواصل وبين تراكيب بعض الآيات، ويحظر عليه ذلك على مستوى الكلمة: «فالوقف التام المختار هو الذي لا يتعلق بشيء بعده»²⁷، والقصد من إتيانه ذو وظيفة مزدوجة، يتمثّل بعدها الأول في إضفاء جماليّة على مقاطع الأصوات، في مواقعها المذكورة، في حين يتجلى بعدها الثاني في صيانة معنى الآية، -إذا كان الوقف على فاصلة أو تركيب-.

ولأنّ الوقف المتعلّق بالفاصلة أكثر ما تبين أهمّيّته الأسلوبية فعلى عموم الخطاب المكوّن من مجموع نصوص الآيات، رجّحنا إرجاء مناقشته إلى المبحث الموالي -إن شاء الله تعالى- لتتناول مظهر الوقف في التركيب -ما بين الفواصل-، وبأنواعه الثلاثة المشهورة²⁸، الجائز، المتصل، المنفصل. مما يحدو بنا إلى اختيار نموذج سرديّ من القصص القرآني، في محاولة متواضعة لاستقصاء بعض المؤثرات الأسلوبية التي يلوّح بها، وأولها من المتعلق بمشهد حضور الملكة "بلقيس" إلى بلاط رسول الله سليمان -عليه وعلى رسولنا السلام- وفيه يقول تعالى: ﴿فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾²⁹ فالقسم المفيد الأوّل من الآية ينتهي بكلمة "عرشك" إذ هو من كلام سليمان -عليه السلام- «عقب اختبار رأيها شكرا لله على ما لديه من العلم، أو قال بعض ملأ سليمان لبعض هذه المقالة»³⁰، والوقف عند هذا الحدّ فيه إشارة إلى انعطاف بعديّ في مسار الحوار، حيث يحين دور بلقيس للإجابة عن السؤال الذي طرح عليها، فتقول "كأنه هو" وهو جواب نتصوره سريعا -لثبّت سيطرتها على أعصابها-، مع ما يفشي به هذا الرد من اهتزاز ثقتها بجوابها لو فضلت أحد التأكيدين هو/ليس هو، إنّها: «..لا تنفي ولا تثبت، وتدل* على فراسة وبديهة في مواجهة المفاجأة

²⁷ عبد الحميد مهدي: أمة القرآن، ص 187.

²⁸ حسب رواية حفص عن عاصم، كما أشرنا في المقدمة.

²⁹ النمل: من الآية 42

³⁰ الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 273.

* هكذا وردت في "الظلال" ونظن الأصح.. ويدل عودا على الجواب لأعلى ذات الملكة.

العجيبة»³¹ ، هذه البديهة التي لم تعرقل جوابها، توافق رمز الوقف الجائز الدال على استحسان الجنوح إلى الوصل، فإذا توفّر لدى قارئ القرآن طول نفس أثناء تلاوته التركيبين معا دونما توقّف، كان لقراءته وقع أكبر وأثر أعظم، وهذا رهن الأسلوب الأدائي الذي يتبعه، فالكلام بين الملكين أخذ وردّ.

وبقدر ما هو امتحان أحدهما ذكاء الآخر، هو أيضا يعكس سرعة الممتحنة في إيجاد الجواب الأذكي والموقف حوارى، فالسكت هنا -إن تم على جوازه- يقلّل من درجة إيجاء المشهد، وبذلك يتّضح بديع مناسبة حكم الوصل مقارنة بالسكت المتمثّل في الوقف. -والله أعلم..-

3. خاتمة :

ليس من الموضوعيّة في شيء أن ندعي تمام استجلائنا للأبعاد الدلاليّة في الأمثلة المتناولة بالدراسة، فالقرآن الكريم في رسالته الخالدة إلى المرأة غنيّ بما لا طاقة لنا برصد جميع مقاييس جماليّته، ومعرفة كلّ مواطن التأثير فيه؛ إنه أرقى من أن تحصره دراسة تنظر إليه من خلال زاوية حادّة؛ وبدرجة مرحلة التدرّج، والبحث في أعماق أسلوبه، بما تقتضيه إجراءات التحليل الدلاليّ للصوت، أمر لم يكن بالسهل ولا اليسير.

إلا أنّ ما يمكن استخلاصه من هذه المسافة المقطوعة بحثا وتنقيبا، بجهد المقلّ -نقولها مرّة ومرّات- رخص لنا الخروج ببعض النتائج نجملها فيما يلي:

1- القرآن الكريم بإعجازه يحتوي المناهج اللسانية، أيّا كانت مستوياتها؛ والمستوى الصوتي باعتبارها واحد منها، يتجلّى بعض رونقه، ويستطيع الكشف عن جانب من جوانب روعته.

2- أسفرت هذه المقاربة عن:

أ- الصوت القرآني آية، بقدر وظيفته البنائية للكلمة، هو أيضا ذو معنى من خلال صفاته ومخارجه، يتضافر مع غيره من الأصوات لتتكوّن دلالة صوتية أشمل وأكبر .

ب - للصوت القرآني طاقته في تقديم المعاني بتنوّع أدائه كوحدة أساس بمخارجه و صفاته التي تصنع الفارق بين معاني الكلمات وفق مبدأ الاختلاف في الدرس اللسانيّ .

ج- تستمدّ الجملة القرآنية بعض معانيها الإعجازيّة من تآلف الأصوات التي تشكّل وحدانها الدالّة (الكلمات) و ما يطرأ عليها من تطريز نغمي يعكسه علم التجويد و فنّ الترتيل للقرآن الكريم.

³¹ سيد قطب: في ظلال القرآن، م 5، ج 19، ص 2642.

د - يكتسب الخطاب القرآني برمته بعض دلالاته من تواشج الأصوات التي تشكّله طولاً وقصراً .

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

- قطبسيّد: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط9، ، 1980لبنان.
- (دون مؤلّف) ،متن التّجويد، دار المستقبل، ط01، 2005 ، مصر - الجزائر.
- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الأرقم، (د ط)، 2004، لبنان.
- أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن الكريم، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1 ، 1992، لبنان.
- ابن عاشور الطّاهر: تفسير التحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنشر، (د ط)، (د ت).
- الألويسيّ البغداديّ شهاب الدّين: تفسير روح المعاني والسّبع المثاني، دار الفكر، (د ط)، 1978 لبنان.
- بابا عمر سليم و عميري باني: اللسانيات العامة الميسرة، علم التراكيب، سلسلة أنوار، (د.ط)، 1990، الجزائر.
- حنا سامي عياد ، حسام الدين كريم زكي ، جريس نجيب: معجم اللسانيات الحديثة، إنكليزي عربي، (د-ط) (د-ت-ن).مكتبة لبنان ناشرون،
- الرفاعي عدنان: المعجزة، مكتبة الأسد ط2، 1996،، سوريا .
- زهران البدراوي: مباحث في قضيّة الرمزية الصّوتية، دار المعارف، (د.ط) 1993 ، مصر.
- الزينسميح عاطف: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن،الدار الإفريقية العربية، ط4، 2001لبنان،.
- الضالع مُحمّد إبراهيم: الأسلوبية الصوتية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (دط) القاهرة.
- عبد الحميد مهدي: أمّة القرآن، دار البعث، ط1، ، 1983. الجزائر.
- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية- الفنونولوجيا-، دار الفكر اللبناني، ط1، 1992 لبنان
- العقّادعباس محمود: اللّغة الشاعرة، نخضة مصر للطباعة والنّشر والتّوزيع، (د.ط) ، 2002 مصر.
- على الصغير مُحمّد حسين ، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، 2000،، لبنان